دور العمل السياسي في الاستراتيجية الامريكية

استخدمت أمريكا العمل السياسي لحل ما يسمى « بأزمة الشرق الاوسط » كأداة رئيسية لدفع الانظمة الوطنية والعميلة نحو تقديم مجموعة من التنازلات والتراجعات تؤدي بالضرورة الى اعادة ترتيب الاوضاع الداخلية فيها بما يضمن تحقيق اهداف الاستراتيجية الامريكية . وقد وقع معظم الانظمة العربية في فخ هذه الاستراتيجية فدار تحركها السياسي حول قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ وتفسيراته المختلفة ، معتبرة ان تحقيقه يعيد لها الارض التي احتلتها اسرائيل في يونيو ١٩٦٧ لقاء تنازلات قانونية وشرعية اعتبرتها هذه الانظمة — في البداية على الاقل — شكلية ويمكن التراجع عنها . وكان على رأس الانظمة العاملة بهذه السياسة جمهورية مصر العربية التي وجهت جزءا هاما من مواردها وجماهيرها لبناء جيش قوي قاتل على القناة وفي سيناء ببسالة ، وانما وجه أساسا للضغط من أجل اعطاء فرصة اكبر للعمل السياسي وقوة مساومة اكبر في التحركات الدبلوماسية .

وعملت الاستراتيجية الامريكية بمهارة في هذا المجال . فهي تدعم اسرائيل لتقف موقفا صلبا امام الانظمة العربية ولتعمق احتلالها للاراضي العربية ولترفض أي تراجع عنها، ثم تضغط على الانظمة العربية لتقديم تنازلات يمكن على أساسها الادعاء باحداث الضغط على اسرائيل لتحريك العمل السياسي ، وبعد تقديم كل مجموعة من التنازلات تتصلب اسرائيل وترفض وتمر فترة من الركود ، تنتكس فيها الامال العربية في الحلول السلمية ويبدأ الاعداد للقتال ، فتدخل امريكا مرة اخرى — بشكل مباشر او غير مباشر — لتنعش الامال في انفراج سياسي جديد تتقاضى ثمنا له تنازلات جديدة ، تتصلب بعدها اسرائيل وهكذا .

ان هذا الشرح للاستراتيجية الامريكية يبالغ في تبسيطه للامور فهناك لا شك أدوار اخرى مستقلة تلعب في المنطقة ولا تتحرك رهن اشارة متخذ القرار الامريكي . وحتى الدور الاسرائيلي له في كثير من الاحيان درجة من الاستقلال والحرية في التحرك ، وهناك الادوار الاوروبية ، وهناك بالطبع العمل المضاد الذي تقوم به قوى وطنية داخل هذه الانظمة ، وهناك دور الاتحاد السوفياتي والصين ، وهناك الدور الضاغط الرافض للثورة الفلسطينية ، بل وهناك العوامل الذاتية داخل الانظمة العربية وتعقيداتها . وهناك فجوات بين ما يريده المخطط الامريكي وما يستطيع الحصول عليه من خلال محصلة القوى وفي اطار تحركه في المناطق الاخرى الهامة من العالم ، وتحت تأثير العوامل الداخلية في امريكا ذاتها ، ولكن يبقى أن خط التحرك الامريكي الرئيسي — من خلال كل هذه العوامل او بالرغم من بعضها — نجح حتى الان في تحقيق الكثير من أهدافه ان لم يكن جميعها بطبيعة الحال .

التنازلات السياسية العربية ونتائجها

ان التنازل الاساسي والرئيسي الذي عملت امريكا والعدو الاسرائيلي على انتزاعه من معظم الانظمة العربية هو الاعتراف باسرائيل والقبول بها كدولة قائمة ذات سيادة كاملة وذات حقوق في الوجود والسلامة الارضية والاستقلال السياسي والامن على جزء — على الاقل — من التراب الفلسطيني . والكثير من التنازلات الاخرى يترتب على هذا التنازل الاساسي .

ويشكل هذا التنازل صلب القرار رقم ٢٤٢ الذي أصدره مجلس الامن في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، والذي وافقت عليه مصر والاردن فورا وعلنا ثم اعتمدته دول عربية اخرى بشكل مباشر أو غير مباشر أو بتصويتها على قرارات الجمعية العامة التي تعتمد قرار